المملـــكة العربيـــــة السعوديـة
جـــامـــعة الملـــك فيصـــــل
كليـــــــــــة الآداب
قســـــم الدراســـات الإسلامية

افتراءات المستشرقين والرد عليها

إعـــــــــداد
أم ميـــــــان

إهـــــــــداء

من الأخت الغالية أم ميان إلى دفعتى الغالية

افتراءات المستشرقين والرد عليها

صاحب الافتراء	الافتراء	الرد على الافتراء
بعض المستشرقين	أن عصور الظلمات لم تكن مقتصرة على أوربا فقط بل امتدت لتشمل الشرق أيضاً .([1])	الحقيقة هي في وقت انغماس أوربا في بحور الجهل والظلمات كان العرب والحضارة لإسلامية في قمة التوهج
بعض المستشرقين	زعم بعض المستشرقين أن وصول أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان عن طريق مؤامرة مدبرة . معاذ الله. ([2])	جاءت كتب التاريخ الإسلامي كيف وصل أبي بكر للحكم وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وما ذكر كتاب أن هناك شبه اتفاق أبداً .بل كانت خلافة أبي الصديق باتفاق الصحابة عليه ولم يرد في هذا الشأن خبر يذكر اعتراض أحد من الصحابة . أما خلافة عمر فكانت بسبب ظروف الدولة وحالة الحرب ولم يذكر التاريخ ان أي من الصحابة اعترض على هذه الخلافة أيضاً .
إجناز جولدزيهر– جوستالوبون	طعن هذان المستشرقان في مصدر القرآن الكريم ، فزعما أن كتاب الله ألفه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من جملة معارف وآراء دينية وجدت قبله في التوراة والإنجيل ، كان قد تيسر له الحصول عليها واقتباسها بسبب اتصاله باليهود والنصارى. ([3])	– نزل القرآن الكريم يتحدي العرب والعجم ومن على البسيطة بأن يأتوا مثله ففشلوا ، فنزل مستوى التحدي حتى يأتوا بسورة ففشلوا ، حتى نزل إلى آية ففشلوا ، قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولكان بعضهم لبعضٍ ظهيرا" . – احتوى القرآن الكريم على العديد من المعارف والأنظمة وقصص الغيب ما لانجده في الكتب التي سبقته

[1] - المحاضرة الأولى ،ص: ٤
[2] - المحاضرة الخامسة ، ص: ٢٥
[3] - المحاضرة لتاسعة ، ص: ٧

		– تتفق الكتب السماوية في الأصول العامة فهي تؤمن بالنبوة واليوم الآخر والبعث والحساب . – كان الرسول أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة في مكة قبل البعثة فكيف أخذ عن اليهود والنصارى . – لا يوجد أي تأثير نصراني على القرآن الكريم أو اقتباس منه فمثلا لا يوجد دعوى تفضيل جنس العرب على بقية الأجناس مثلاً .ولا يوجد أي تاثير نصراني على القرآن ، فالقرآن لم يرفع الرسول فوق البشر ولم يجعله إلهاً كما فعل النصارى، بل جعله في أرقى مقام وهو مقام العبودية كما جاء في سورة الإسراء.
جولد زيهر	زعم أن السنة النبوية والحديث النبوي كياناً مختلفان وليسا بمعنى واحد فالسنة – عنده – هى العادات المأثورة القديمة لدى المسلمين وأما الحديث النبوي فهو – عنده – الشكل الذي وصلت به تلك السنة إلى الأجيال ولعب دوراً كبيراً الدراسات الاستشراقية في حقل السنة النبوية فسار من بعده على نهجه .	هذا الافتراء على السنة إما يدل على جهل محض لهذا المستشرق بمفهوم السنة عند علماء المسلمين أو يدل على الحقد الدافين لدى هذا المستشرق ورغبته في التشويش على المسلمين لفهم دينهم والثاني هو الأرجح .
جوستالوبون	ورد في كتابه " حضارة العرب " تحت عنوان (خلاصة القرآن) قوله : " القرآن هو كتاب المسلمين المقدس ودستورهم الديني والمدني والسياسي الناظم لسيرهم وهذا الكتاب المقدس قليل الارتباط وأسلوب الكتاب خال من الترتيب فاقد السياق كثيراً .([٤])	تعجب المفكر الإسلامي أحمد غراب عن تلك الطعون والافتراءات من أنها – تأتي من شخص لم يدرس العربية ولا يعرف عنها شيء فضلاً أن يتكلم عن إعجاز القرآن في الأسلوب واللغة – القرآن معجز في أسلوبه وصياغته هذا ما أقر به الكفار أنفسهم وهم أهل اللغة ، وهذه حقيقة فهمتها العرب ومن جاء من بعدهم وبذلك تحدهم الله أن]اتوا بمثله

[٤] - المحاضرة التاسعة ، ص: ١٠

		ولو بآيه . – وصف الله القرآن الكريم في العديد من السور بالفصاحة وحسن البيان فقال تعالى : " الله أنزل أحسن لحديث كتاباً متشابهاً ... " وقال تعالى : " ولو كان من عند غير الله وجدوا فيه اختلافاً كثيراً "
جوستالوبون	جاء أسلوب القرآن خال من السياق نظراً لنزوله لمقتضيات الزمن بالحقيقة .	– نزل القرآن على الرسول خلال بضع وعشرين سنة وفقاً للأحداث والأسئلة التي ترد إليه ، وقد ينزل القرآن في غير ذلك مراعياً إصلاح النفس الإنسانية وفق منهج رباني . – قال تعالى : "وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " ودلت هذه الآية على حكمة التدرج في قراءة القرآن الكريم وفهمه . – نزول القرآن على مثل هذه الصورة له الأثر في تربية الأفراد والجماعات وأخذ النفوس بما يلائمها و يخرج عن طاقتها المحدودة هو التدرج في التشريع .
هربلو الفرنسي	طعن هذا المستشرق في شخصية الرسول باتهامه بالكذب ووصفه بالألقاب المشينة . كما طعن في الحديث النبوي الشريف والتشكيك في صحته ووصفه بأنه مجرد خبر تاريخي . وزعم أن الزهري هو أول من جمع الحديث النبوي مما يولد فجوة تاريخية بين مرحلة النطق بالأحاديث ومرحلة تدوينها . زعم أن الأحاديث المكتوبة في الكتب الستة مأخوذة من إلى حد كبير من التلمود .	يمكن الرد عليه بأن هذا الافتراء ينقصه دليل موثوق إنما هي اقاويل باطلة ، فقد جاء في القرآن نبوة الرسول وصدق كلامه مما لا يدع مجال للشك فيه لإلا كافر مكابر . كما أن الحديث نقل عن النبي بالتواتر لا بالهوى كما حدث في الإنجيل والتورة. أما عن أن الزهري أول من دون الحاديث النبوية هذا افتراء لأن هناك كثير من الصحابة أيام الرسول عنوا بتدوين السنة ولكن لم يظهروا ذلك خوفاً من لبسها بالقرآن . وهناك العديد من الراويات تثبت

		ذلك .
سيرنجر – ميورت – كايتاني	ظهر هؤلاء المستشرقون في آواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، معلنين اعتقادهم الشك في صحة الأحاديث النبوية وسعيهم للكشف عما سموه المادة الأصلية للحديث . كما أفاد هؤلاء الثلاثة المستشرق جولدزيهر في دراسته للأحاديث النبوية حتى توصل إلى فكرة تطور الأسانيد والمتون في الفكر الإسلامي .	يعد افتراء هؤلاء لمستشرقين الثلاثة من الافتراءات على السنة النبوية فهي كغيرها تفتقر إلى أدلة وشواهد وبراهين كما أن الأحاديث جاءت إلينا بالتواتر .
كولسون	زعم كولسون أن الشريعة الإسلامية ليست عملية ولا قابلة للتطبيق وعزى ذلك ارتباطها بالقرآن الكريم معتبراً انقطاع الوحي بوفاة الرسول سبباً في جعلها ثابتة غير قابلة للتغير وفقاً لمقتضيات الواقع وصرح في النهاية بأن الدين الإسلامي دين مثالي ولكن غير صالح للتطبيق .	لايعني أن وفاة الرسول وانقطاع الوحي أن الشريعة الإسلامية ناقصة مغير صالحة للتطبيق فقد اكتملت الشريعة قبل وفاة الرسول وقال الله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي " وإن الشريعة الإسلامية قابلة وصالحة لكل عصر وزمان ولم يترك الدين مسألة إلا ولها أصل شرعي . ورأي كولسون ما هو إلا افتراء على الإسلام كبقية المستشرقين المتعصبين على الإسلام .
كولسون	قال في كتابه " تاريخ التشريع الإسلامي " إن السنة في القرن الثاني الهجري كانت تعني مجموعة من الاراء الفقهية المتفق عليها بين علماء مدرسة فقهية معينة ويسميها " سنة المدرسة " فهي مجموع الآراء والأصول المتعارف عليها في كل مذهب والذي يعمل رجال المذهب على عرضها ونصرتها.([٥])	للرد على هذا المفهوم المشبوه المراد منه تضليل المسلمين يكفي الاطلاع على مفهوم السنة عند أهل العلم المتخصصين في هذا المجال .
كولسون	جاء في كتابه قائلاً : "إن اعتراف الشافعي بالسنة مصدراً مكملاً للقرآن في التعريف على الإدارة الإلهية هو أهم إسهام قدمه هذا الفقهيه للتشريع الإسلامي وتمثل السنة باعتبارها مسلك محمد صلى الله عليه وسلم – الموحي	رد المفكر الإسلامي محمد سليم العوا في كتابه " الاستشراق والدراسات الإسلامية " : " إن من الغني عن البيان أن أحداً ينكر فضل الشافعي على علم

[٥] - المحاضرة الحادية عشر ، ص: ١٨

	إليه من الله المصدر الثاني للفقه في منهج الشافعي وكانت تستند اساساً في المدارس الباكرة إلى المرويات الخاصة بمدرسة معينة .	أصول الفقه ولكن الفضل لا يزيد على كونه عبقرية الصياغة والتنظيم ، فالشافعي لم يخترع أصولاً من عنده إنما جمع بما أتيح له من سعة المعرفة فجاء بالاستنباطات الإسلامية ووضعها في سياق واحد .
توينبي – جب	زعم الأول أن علماء المسلمين استعانوا بالأحاديث الموضوعة من أجل إكساب الشرعية على تصرفات الخلفاء والحكام في شتى العصور . أما جب فزعم أن الإسلام قام على الأحاديث الموضوعة الكاذبة أكثر مما هو مبني على القرآن الكريم ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الموضوعة لم يبق شيء من الإسلام .	إن شبهة توينبي و جب وجهان لعملة واحدة فالأحاديث الموضوعة هي الأحاديث الكاذبة وغذا كان توينبي يزعم حدوث الوضع في الأحاديث النبوية لإن جب يزعم حدوثه كذلك وبكثرة فزعمهما إذان واحد . وهذا الافتراء باطل لا يستند إلى دليل أو شواهد موثقة بل هى مغالطات مستشرقين أصحاب حقد على الإسلام .
شاخت	زعم شاخت أن الفقه الإسلامي لم يكن موجوداً في حياة المسلمين الدينية خلال الجزء الأكبر من القرن الأول الهجري بل كان يقع خارج نطاق الدين ولم يكن المسلمون يبالون به ، كما زعم أيضاً عدم صحة الأحاديث الفقهية المنسوبة إلى النبي .	إذا نظرنا إلى افتراءات شاخت نجد أنها افتراءات تفتقر إلى التوثيق والشواهد والدليل العلمي والتاريخي ، ففي علماء المسلمين من هم تكلفوا بدراسة الأحاديث النبوية منذ بداية الدعوة فكانوا لا يتركون شيء يقوله الرسول إلا وكتبوه .